

التبيان في تفسير القرآن

(39) وقوله " ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب " إخبار منه تعالى؟ هؤلاء الذين كفروا يكذبون على الله بادعائهم أن هذه الاشياء من فعل الله أو بأمره. وقوله " واكثرهم لا يعقلون " خص الاكثر بأنهم لا يعقلون لانهم أتباع، فهم لا يعقلون أن ذلك كذب وافتراء كما يفعل الرؤساء - في قول قتادة والشعبي - وقال ابو علي " أكثرهم لا يعقلون " ما أحل لهم وما حرم عليهم، يعني أن المعاند هو الاقل منهم. قوله تعالى:، وإذا قيل لهم تعالوا إلي ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (107) آية بلاخلاف. أخبر الله تعالى عن الكفار الذين أخبر عنهم أنهم لا يعقلون، والذين جعلوا البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، و " الذين يفترون على الله الكذب " من كفار قريش وغيرهم من العرب بأنه " اذا قيل لهم تعالوا " أي هلموا " إلى ما أنزل الله " من القرآن واتباع مافيه، والافرار بصحته " وإلى الرسول " وتصديقه، والافتداء به وبأفعاله " قالوا " في الجواب عن ذلك " حسبنا " أي كفانا " ما وجدنا عليه آباءنا " يعني مذاهب آباءنا. ثم أخبر تعالى منكرًا عليهم فقال " أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون " أي إنهم يتبعون آباءهم في ما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وإن كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه. وقيل في معنى (لا يهتدون قولان احدهما - الذم بأنهم ضلال. والثاني - أنهم لا يهتدون إلى طريق العلم بمنزلة العمي عن الطريق. وفي الآية دلالة على فساد التقليد، لان الله تعالى أنكر عليهم تقليد الاباء فدل